أعلام الحجاز وحضرموت

الرقم المسلسل	أسماء الأعلام	التاريخ
١	محمد شهاب الدين المصرى	١٢١٠-١٢٧٤هـ
٢	علوى بن أحمد السقاف	١٢٥٥-١٣٣٥هـ
٣	عثمان الراضى	١٢٦٠-١٣٣١هـ
٤	محمد بن عقيل العلوى	١٢٧٩-١٣٤٩هـ
٥	على حيدر	

محمد شهاب الدين المصري

١٢١٠ — ١٢٧٤ هـ

هو الشيخ شهاب الدين الحجازي محمد بن إسماعيل بن عمر المصري معتمداً الشافعي مذهباً، وهو شريف النسب، ولد بمكة المكرمة سنة ١٢١٠هـ وحضر إلى القاهرة صغيراً ونشأ بها واشتغل أولا بالقبانة، ثم دخل المحكمة الشرعية تلميذاً للتعلم، ومال للأدب، حتى نبغ فى نظم الشعر واشتهر به شهرة تامة، واشتهر أيضاً بمعرفة الفنون الرياضية كالحساب والهندسة والموسيقى. أخذ عن العلامة الشيخ حسن العطار شيخ الإسلام الأسبق. وانفرد بالرياسة فى تحرير الوقائع، ثم أحيلت إليه رياسة تصحيح الكتب بمطبعة بولاق. ومن ثم داخل الأعيان حتى اتصل بالوالى السابق عباس الأول، وتقرب إليه ومدحه بالقصائد، فأحبه وقربه حتى صار كبير جلسائه وندمائه، وجعل له فى كل قصر من قصوره حجرة يبيت فيها الليلتين والثلاث، إذا طلبه للمجالسة والمنادمة، وأفاض عليه من نعمه، وقبل شفاعته حتى صار له بذلك جاه عريض.

وله معه نوادر غريبه، فمنها أن المترجم كان جالساً فى حجرته مرة فى أحد القصور، ومعه بعض جلساء الوالى ينتظرون الإذن بالدخول إليه، فقال فى عرض كلامه: يقولون إن البغلة لاتحمل، أفلا يكون ذلك بسبب رطوبات أو ما أشبهها تعوق حملها؟ وعند الوالى أطباء كثيرون، فلو أنه أمر بعضهم بالبحث فى سبب هذه العلة وإزالتها، فلست أشك فى أنها تحمل بعد ذلك.

وأسرع بعض العيون ، فبلغ الوالى كلامه ، فجاءه بعد هنيهة أحد رجال القصر يقولون له : إن الوالى سيأمر الأطباء بما أشار به ، ولكنه يسأل : ماذا يكون إذا لم تحمل البغلة ؟ !

فبهت القوم لنقل المجلس بهذه السرعة ، إلا المترجم ، فإنه قال لرجل القصر : بلغ مولاك أن لى كذبتين كل سنة أيام الباذنجان ، هذه إحداهما .

وكان رحمه الله رقيق المزاج ، أنيس المحضر ، عظيم الرأس ، وسطاً بين الطول والقصر ، لا يمل جليسه من نوادره المستظرفة الطريفة الرائعة . وتعلق بعلم الموسيقى فبرع فيه ، وأخذ عنه كثيرون ، وجمع فيه كتاباً سماه « سفينة الملك ونفيسة الفلك » . وهو كتاب جليل فى فن الموسيقى والأغانى العربية حوى نخبة من مختار الشقيق الرقيق وضروبه — طبع حجر سنة ١٢٨١ هـ .

ومن مؤلفاته الكثيرة : ديوان شهاب الدين المصرى . وفيه : القصائد فى كل فنون العروض ومعانى الشعر ، رتبه على ثمانية أقسام .

ومن شعره فى الهزج :

لئن تهـــــزج بعشاق فهم فى عشقهم تاهـــــوا
مفاعيلن مفاعيلن وقالوا حســـــبنا الله

وأرخ تمام كتابه سفينة الملك سنة ١٢٥٩ هـ .

هـــذى سفينة فن بالمنى سنحت
والفضـــل فى بحره العجاج أجراها

وإذ جرت بالأمانى فيـــه أرخها

سفينة البحر بســـم الله مجـراها

وأنشد ما كتب على ستر السيدة آمنة أم المصطفى عليه الصلاة والسلام

إن هـذا الحمى حمى بنت وهب

وهى (فيه) أمُ الشفيع الضمين

قـل ولا فخر هـــــذه أرخـوها

أمّ طـه الكريم خـــــير أمين

وأنشد فى تقريظ كتاب ملتقى الأبحر سنة ١٢٦٣ هـ .

أنفحُ روض الآس والعبهـــر

أهـــدى أريج المســـك والعنبر

أم عطـر الآفاق طيب الثنـا

عن جهبـذ الشهبا الهمام السرى

من ملتقى أبحـــر عـرفانـه

أبدى صحاح الدر والجـــــوهر

وأبرز الإبريز من كنزه

حتى بدا يحـــــكى سنا المشترى

وإذ زها بالطبـــــع أرختـه

أبهى كتاب ملتقى الأبحـــر

ومن قصيدة امتدح بها المرحوم الشيخ محمد أمين المهدى :

إن قلت فى الفتوى سواك أمين
فأنا الذى فيما أقول أمين (١)

يا كوكباً فوق السماك مكانه
وضياؤه فى الخافقين مكين

الجوهر الشفاف فطنتك التى
كالماء سال وما سواه الطين

وكانت وفاته بالقاهرة سنة ١٢٧٤ هـ ودفن خارج باب النصر بمحفل حافل من العلماء والأدباء الذين يقدرون علمه وفضله ـ رحمه الله .

---

(١) أمين ، أى : أكذب

علوي بن أحمد السقاف

١٢٥٥ — ١٣٣٥ هـ

هو السيد علوي بن أحمد بن عبد الرحمن السقاف ، نقيب السادة العلويين بمكة المكرمة ، وأحد فقهائها الفضلاء والأعيان. ولد بها سنة ١٢٥٥هـ ، وولي النقابة سنة ١٢٩٨ هـ ثم هاجر بأسرته إلى بلدة لحج سنة ١٣١١ هـ ، ملبياً دعوة أميرها الفضل بن علي ، فأقام بها إلى سنة ١٣٢٧ هـ ، وعاد إلى مكة المكرمة فتوفي بها في المحرم سنة ١٣٣٥ هـ ، من كتبه : حاشية في فقه الشافعية سماها « ترشيح المستفيدين » ومجموعة فيها سبع رسائل . ورسائل في النحو والفلك والميقات . وله مجموع منظوم فيه ثلاثون علما سماه : « مصطفى العلوم » وكتاب في « أنساب أهل البيت » .

وله بديعية نبوية رأيت أبياتاً منها ، قال فيها :

الاستدراك : قالوا نرى لك صبرا بعد فرقتهم
فقلت مستـــــدركاً لكنـه بفمي

التوشيـع : زادوا هيامي بتوشيع الملام لهم
من صـــولة الجائرين : البين والعـدم

المغالطـة : غالطتهم حين قالوا : أين منزلهم
ومَن همُ ؟ قلت : أهـل البيـان والعـلم

الغيرة : إنى أغار عليهم أن أسميهم
وهم بقلبى ، وأشكو حر بينهم

المناقضة : لهم لدىّ عهود لست أنقضها
إلا إذا شئت أو شاء الهوى عدمى

القسم : لابلغتنى المعالى من تناولها
إن لم أكن فى ولائى صادق القسم

رحمه الله رحمة واسعة

عثمان الراضي

١٢٦٠ — ١٣٣١ هـ

هو الشيخ عثمان بن محمد بن أبي بكر بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الراضي المكي شاعر بني عون ، وأديب الحجاز في عصره ، رحل إلى قسطنطينية وزار سورية ، وله قصيدة في مدح بيروت . وأطلعني ابنه الشيخ أحمد راضي على بضعة آثار له ، منها :

١ ـــ كتاب « الأنوار الحيدية » شرح فيه بديعية للأديب عبد الله فريج في مدح السلطان عبد الحميد مطلعها :

براعق في الهوى دلت على همى
لما استهلت دموع العين كالعنم

ومن هذا المطلع يلوح ضعف القصيدة . أما الشرح فمن أكمل شروح البديعيات ، وهو مجلد ضخم في ٥٧٢ صفحة جميل الخط ، على هامشه تعليقات يسيرة بخط المؤلف .

٢ ـــ قطعة من كتاب له وضعه تعليقاً على « الرحلة الحجازية » للسيد محمد البتانوني . وقد مات رحمه الله قبل إتمامه ، وفي هذه القطعة فوائد بعضها جدير بالنظر .

٣ ـــ نبذ من ديوانه . وأخبرني ابنه الشيخ أحمد أنه يقع في مجلدين ـ

ومن شعره :

لله معهـــــد ألسنا ما بين فَـرَّج والغـدير
مغـــنى تخال قبابـه فى البهـو هالات البـدور
يسمـو برونقـه عـلى حُسنِ الخـورنق والسـدير
كم فيـه من بدر تكحَّـــلَ بالدلال عـلى الفتـور
غـــوث الطـريد المستغيـ ث ، وملجأ العـانى الأسـير
روح تكوّن رحمـــة لكنه فى جســم نـور
سمـحٌ إذا ضن الغما م ، ســقى بنائـله الغـزير

وكان مولده نحو سنة ١٢٦٠ هـ ، وتوفى بمكة المكرمة فى ١٩ من المحرم سنة ١٣٣١ هـ .

كما أخبرنى ابنه أيضاً أن كتاب « تاريخ الدول الإسلامية بالجداول المرضية » المطبوع على الحجر منسوباً للسيد أحمد بن زينى دحلان هو لأبيه صاحب الترجمة ، وأن منه نسخة بخط المؤلف الشيخ عثمان ما زالت عنده .

محمد بن عقيل العلوي

١٢٧٩ — ١٣٤٩ هـ

وقفت له على ترجمة بخطه ، قال رحمه الله :

هذا تعريف بالفقير إلى الله ، محمد بن عقيل بن عبد الله يحيى ـ طلبه بعض الإخوان منه :

هو محمد بن عقيل بن عبد الله صاحب البقرة ، ابن عمر بن أبي بكر بن طه بن محمد بن شيخ بن أحمد بن يحيى بن حسن الأحمر ، ابن على العناز بن علوى ابن محمد مولى الدويلة ، ابن على بن علوى بن محمد الفقيه المقدم ، ابن على بن محمد صاحب مرباط ، ابن على خالع قسم ، ابن علوى بن محمد بن علوى بن عبد الله ابن المهاجر أحمد ، بن عيسى بن محمد بن على العريضى ، ابن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن أبي طالب .

وأحمد بن عيسى هو أول من سكن حضر موت من العلويين ، هاجر إليها من البصرة سنة ٣١٧ هـ ، وترجمته وترجمة المذكورين من آباء المعرف به مشهورة ، وكثير من أمهاتهم وأمهاتهن معروفة أنسابهن ، واللاتى تعرف سلسلة اتصالهن بالزهراء منهن نحو سبعمائة ، رحمهم الله تعالى .

ولد محمد بن عقيل — بحضر موت بقرية مسيلة آل شيخ . ونشأ بها . وكانت ولادته ضحى يوم الأربعاء ليومين بقيا من شهر شعبان سنة ١٢٧٩ هـ

الموافق ١٨ فيبرواري (فبراير سنه ١٨٦٣ م) . وكان والده السيد عقيل من أشهر أعيان حضر موت نفوذاً وعلماً ، وأكثرهم سعياً فى إصلاحها ، وبنفوذه ونقوده وجده تم مابتدأفيه والده السيدعبد الله من طرد يافع من قلب حضرموت وتأمير آل كثير عليها ، وكسر الجيوش التى جلبها يافع من الهند واليمن لأخذ الثار . وقد بدأ إقامة سد مهم لرى قسم كبير من حضر موت ، فمات قبل إتمامه ، وأجرى عيوناً بجوار قرية ساة ، واقتنى كتباً جمة جلها مخطوطة وبعضها من أقدم ما طبع ، ولم تزل محفوظة فى مكتبته الحافلة بشتى العلوم والفنون والآداب .

ووالد السيد عقيل هذا هو السيد عبد الله المشهور فى الحجاز واليمن والهند وجاوة — بصاحب البقرة . وقد ترجم له أكثر من واحد ، وهو أحد الأعلام الجامعين بين العلم والعمل الساعين فى إصلاح البلاد ، وله عدة رسائل وفتاوى معتمدة نافعة ، وجمع مكتبة مخطوطة لم تزل بقيتها أكبر مكتبة معروفة بحضرموت .

ووالدة محمد المذكور هى الزهراء بنت العلامة السيد عبد الله بن الحسين ابن طاهر ، وإليه وإلى أخيه أمير المؤمنين بحضرموت (ولم يدع بهذا اللقب بحضر موت غيره) وإلى ابن شقيقتهما السيد عبد الله صاحب البقرة ينتهى إسناد الحضارمة فى العلوم الشرعية .

وبعد بلوغ محمد هذا ست سنين ، جلب له والده من يعلمه القراءة والكتابة فى بيته حفظا له من الاختلاط بالناس ، وفى بضعة أشهر ختم قراءة القرآن الكريم

فى المصحف . ثم حفظ عدداً من مختصرات المتون فى العربية وغيرها ، مع أكثر من ربع كتاب الإرشاد فى الفقه ، والملحة ، ونظم القواعد الفقهية ، وبعض دواوين الشعر وأكثر مقامات الحريرى وغير ذلك . وقد لازم والده إلى وفاته ، وقرأ عليه وانتفع به ، وحضر دروس عمه السيد محمد بن عبد الله نحو سنة ، وانتفع كثيراً من العلامة الأوحد الجليل السيد أبى بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ، فى أوقات متفرقة قضاها فى رعايته بحضر موت وجاوه والهند .

وقد احتاج للرحلة عن وطنه صغيراً لوفاة والده السيد عقيل سحر ليلة الأربعاء لثلاث بقين من صفر سنة ١٢٩٤ هـ عن أقل من ٤٥ عاماً . فسافر فى صفر سنة ١٢٩٦ هـ من وطنه بعد أن تزوج فيه بنت السيد عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى العلوى أكبر علماء جاوه ومفتيها الأكبر ، فوصل سينغافوره منتصف ربيع الأول سنة ١٢٩٦ هـ ، ودخل جزيرة جاوى ، واشتغل فى بعض نواحيها وفيما جاورها بالتجارة وبالزراعة وبالتصدير ، فكانت له صلات تجارية واسعة الأطراف ، بجهات متعددة فى الصين واليابان وجزائر الفلبين وسومطره وغينيا الجديدة والهند والسند وبرما وسيلان واليمن والحجاز ومصر والشام والعراق والآستانة والأناضول وبعض أوربا . وله معارف ببعض تلك النواحى وأصحاب . ورحل وساح فى الكثير من هذه الأصقاع ، وكرر زيارة بعضها ، وأقام مدداً فى بعضها كالصين واليابان والحجاز والهند وسومطره وبعض عواصم أوربا . وحضر معرض باريس سنة ١٩٠٠ م . ثم عاد إليها بعد ذلك . ولم تكن له معرفة بغير اللغة العربية ولغة ملايو ، ويفهم قليلا من

لغة أردو الهندية ، وما لا يذكر من لغات أخرى ، وقيد فوائد متعلقة بتلك السياحات فى مدة أكثر من أربعين سنة فى مسودات لم تبيض ضاع بعضها .

ثم طاف فى حضرموت وغيرها منقباً عن آثار الأقدمين . وعرف كثيراً من أمراء جزيرة العرب ، وكبرائها وعلمائها ، ومن جهات أخرى . وانتفع بكثير من العلماء والصالحين ، وحضر دروس معظمهم ، وقرأ على بعضهم رسائل ومختصرات وأوائل كتب كالأمهات ، وأجازه كثير منهم بمروياتهم ، كما أجازه بعض من لم يتيسر له ملاقاته ، كالشيخ البركة محمد العرب نزيل المدينة ، وأرسل له لباساً مع الإجازة ، ومنهم الحافظ الجليل محدث اليمن الشيخ حسين بن محمد السبعى اليمنى نزيل بهوپال بالهند ، وقد ذكر طرقه وأسانيده فى إجازاته .

وممن أجازه مشافهة العلامة الصوفى السيد المحسن بن علوى بن سقاف السقاف ، وبقية السلف السيد محمد بن إبراهيم بلفقيه ، والمعمر الصالح العابد السيد شيخ بن عمر السقاف ، والجهبذ العلامة السيد أحمد بن محمد المحضار ، والبارع المحقق المتفنن علامة العصر السيد أبو بكر بن عبد الرحمن بن شهاب الدين ، والحافظ الجليل الإمام السيد أحمد بن حسن العطاس الضرير ، والعلامة البركة السيد على بن محمد الحبشى ، وأنموذج الأسلاف شريف الأوصاف الورع الزاهد العلامة السيد عيدروس بن عمر الحبشى ، والصالح البركة السيد أحمد بن عمر العيدروس نزيل سورات بالهند ، والعابد الناسك السيد المحسن بن عمر العطاس نزيل باروده بالهند ، وقد ألبسه كل هؤلاء خرقة الصوفية .

وممن أجازه وألبسه خرقة التصوف علامة المدينة الشيخ حبيب الرحمن الدكنى الهندى ، وممن أجازه العلامة المحدث السيد محمد مظهر المدنى .

وحصلت بينه وبين كثير من الفضلاء محبة ومكاتبة ، ومباحثة ومراجعة ، وحبب إليه ربه المطالعة فى الكتب النافعة ، فكانت هى السمير والرفيق ، والتقط من بحرها فرائد فوائد أورد كثيراً منها فيما جمعه من الرسائل والكتب التى يشتغل بكتابتها فى ساعات الراحة .

وكان جل إقامته وتجارته فى جزيرة سينغافوره . وفى سنة ١٣٣٨ هـ ، أرسل بعض أفراد أسرته إلى مكة المكرمة ، ثم فى سنة ١٩٣٩ هـ أرسل من بقى منهم مع حاشيته ، ثم لحق بهم فيها ، وأقام بها ستة أشهر ، ثم رحل بجميع أهله ومن معه من الحجاز فى صفر سنة ١٣٤٠ هـ إلى المكلا أسكلة حضرموت ، وهو الآن(١) بها ، وفقه الله لما به يرضى عنه ، بمنه وكرمه . والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله .

---

(١) وكتب المغفور له العلامة المحقق أحمد تيمور باشا بخطه بآخر هذه الترجمة ما نصه : (حضر السيد ابن عقيل لمصر سنه ١٣٤١ هـ وهو مسافر إلى الحج ، والتقيت به فى القاهرة) .

علي حيدر

كان الشريف علي حيدر من الأسرة التي تولت إمارة الحرمين الشريفين فينتمي سمو الأمير علي حيدر إلى أسرة آل زيد الذين حكموا الحجاز إلى سنة ١٢٥٠ هـ وانتهى هذا الحكم بإلقاء القبض على الأمير الشريف غالب الذي نفى هو وأولاده السبعة وحاشيته وعددها أربعة وثلاثون شخصاً إلى سلانيك، فتوفوا جميعاً في يوم واحد. فعينت الدولة العثمانية بعده بمدة وجيزة الأمير الشريف محمد عبد المعين بن عون جد الملك الحسين والأشراف المقيمين في جهات القبة.

ويجتمع نسب آل زيد وآل عون بعد اثني عشر جداً، فلم يكن لأسرة آل عون حكم في الحجاز إلا بعد تلك الحادثة التاريخية، فلذلك وقعت منازعة بين الفريقين بسبب الحكم، فكانت الدولة العثمانية تعين أمراء مكة من هذه العائلة أي من أسرة آل عون حتى الحرب العظمى.

وعلى أثر ثورة الملك حسين بنهضته المعروفة وإعلان استقلاله عن الخلافة عينت الحكومة في سنة ١٩١٥ م سمو الأمير الشريف علي حيدر أميراً بدلا من الحسين. تلقى علومه في السراي السلطانية مع أمراء آل عثمان، فهو يحسن اللغات العربية والتركية والفرنسية والإنكليزية، ومشغوف بالرسم والموسيقى أيضاً. وكان عضواً بمجلس الشيوخ العثماني ووزيراً للأوقاف، وأميراً على مكة، هو ذو شخصية قوية ولا يضارعها أحد من أبناء عشيرته.

وقد كان تعيينه شريفاً للحجاز مما صدر به الأمر ولم ينفذ ، لانكسار الدولة فى الحرب العظمى واستقلال الشريف حسين بالحجاز .

كما أنه قد أشيع العزم على انتخابه ملكا على سورية سنة ١٣٤٨ هـ وهو ابن الشريف عبد المطلب .

وقد كان محباً للعلم والعلماء ولوعا بكل ما يكسب المرء إجلالا واحتراما ، لاتصافه بالأخلاق الطيبة والمزايا الحميدة ، وفى عطفه على الضعفاء والبائسين ، والاجتهاد فى الدأب وراء مايفيد الناس فى دنياهم وأخراهم بما يبذله من بر وإحسان ، منفقاً فى سبيل الله ما وسعه الجهد وما وجد إلى ذلك سبيلا .

كما كان يميل إلى جمع نفائس المؤلفات من مخطوطات نادرة ومطبوعات قيمة ، حتى إنه ترك مكتبه زاخرة بشتى المؤلفات الفريدة فى نوعها . وكانت مضرب الأمثال بما احتوته من المصنفات التى يندر وجودها فى كبرى المكتبات الأخرى .